

إرهاصات انتقال السلطة قبيل وفاة النبي

محمد (ﷺ)

الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم

جامعة الكوفة - كلية الآداب - قسم التاريخ

mezo1.mezo2222@gmail.com

المدرس المساعد علي دهش حلو الكرعاوي

الجامعة المستنصرية - كلية التربية الأساسية - قسم التاريخ

Alidhash85@gmail.com

**The harbingers of the transfer of power before the death of
the Prophet Muhammad (PBUH)**

Prof Dr. Hasan Essa Alhakeem

University of Kufa , College of Arts , Department of History

Ali Dahash Halu Algaraawy

**Al-Mustansiriya University , College of Basic Education , Department of
History**

Abstract:

The research deals with many incidents and situations that are concerned with authority transformation before the death of prophet Mohamed (peace be upon him), some expressed their private views about authority transformation in both their words and their attitudes . The researcher used many sources and references, and also used the analytical method in his dealing with historical novels, the researcher reached at many conclusions and the most important ones are: there is a specific vision for many tribal leaders and some companions about the issue of authority transformation which crystallized before the death of the prophet (peace be upon him) in order to control the power by some companions who have political ambitions .

key words : transition , Authority , Harbingers , Succession , The pledge of allegiance , Commandment , The shed .

الملخص :

تناول البحث العديد من الاحداث والمواقف فيما يخص انتقال السلطة قبيل وفاة النبي محمد(ﷺ)، اذ عبر البعض عن رؤيتهم الخاصة لانتقال السلطة سواء " في اقوالهم او مواقفهم التي اعربوا عنها. وقد اعتمد الباحث في بحثه على العديد من المصادر والمراجع ، واستخدم الطريقة التحليلية في تعامله مع الروايات التاريخية، وقد وصل الباحث الى العديد من النتائج ومن أبرزها: ان هناك رؤية خاصة لبعض زعماء القبائل وبعض الصحابة لمسألة انتقال السلطة ، تبلورت لديهم قبل وفاة النبي(ﷺ) ، فضلا عن حالة الترقب والاستعدادات التي كانت موجودة قبيل وفاة النبي(ﷺ) من اجل السيطرة على السلطة من قبل بعض الصحابة ممن لديهم طموحات سياسية.

الكلمات المفتاحية : انتقال ، السلطة ، إرهاصات ، الخلافة ، البيعة ، الوصية ، السقيفة .

المقدمة :

شغل موضوع إنتقال السلطة السياسية بال المسلمين قديماً وحديثاً ، وأُعطي مجالاً كبيراً من الاهتمام يتناسب مع أهميته ، فهو من أكثر المواضيع إختلافاً وجدلاً ، إذ لم يختلف المسلمون فيما بينهم كإختلافهم حول من يتولى السلطة السياسية بعد النبي (ﷺ) ، وذلك الاختلاف لم يأت بسبب عدم توضيح النبي (ﷺ) لمستقبل خلافته ، إذ أعلن قبيل وفاته بأشهر عن أسم خليفته ، عندما صرح بأمر من الله تعالى بأن علياً (عليه السلام) هو الخليفة من بعده ، وانما كان جوهر الخلاف هو معارضة بعض الصحابة ممن كان لديه طموح سياسية لذلك الاستخلاف ، فتعاهدوا على إقصاء الامام علي (عليه السلام) عن الخلافة ، ومنذ ذلك الحين فُتح الباب واسعاً أمام إجتهادات الصحابة ومن جاء بعدهم في تقرير شكل السلطة وآلية انتقالها ، وهذا ما نتج عنه العديد من أشكال الإنتقال ، التي وصلت الى حد الاختلاف والتناقض ؛ لأنها خضعت لأهواء مقرريها ، ولم تعتمد على دستور ثابت يحدد شكل السلطة وآلية إنتقالها .

وقد اشارت الكثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الى موضوع انتقال السلطة، ونوهت باسم المستخلف بعد النبي (ﷺ) لاسيما في الاشهر الاخيرة قبيل وفاته (ﷺ)، اذ شهدت تلك المدة بعض الاحداث الهامة على صعيد انتقال السلطة وفي مقدمتها حادثة غدير خم التي اعلن فيها النبي (ﷺ) عن اسم خليفته، الا ان بعض الصحابة كانت لديهم طموح سياسية واعدادات جدية لتولي السلطة بعد النبي (ﷺ) واقصاء خليفته .

شهدت المدة بين فتح مكة ووفاة النبي (ﷺ) صراعاً غير معلن على السلطة وخلافة النبي (ﷺ) اخذ يبرز بشكل ملحوظ قبيل وفاة النبي (ﷺ) وظهر على شكل عدد من المواقف التي عبر عنها بعض زعماء القبائل وبعض الصحابة وهو ما يمكن تسميته بإرهاصات انتقال السلطة وهذا ما سنتناوله انطلاقاً من بيان تلك المواقف ومضمونها السياسي فيما يتعلق بانتقال السلطة .

إرهاصات انتقال السلطة قبيل وفاة النبي (ﷺ) :

منذ أن صدع النبي (ﷺ) بالدعوة ، اعلن عن خليفته في الامة ، قائلاً في حق الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) : ((إن هذا اخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا

((^(١)) ، وهناك الكثير من المناسبات والأحاديث النبوية التي تؤكد ان النبي (ﷺ) لم يتوانَ في التصريح باسم خليفته ، او التي فهم منها أنها لم تكن إلّا من أجل هذا الغرض.

وقد شرط بعض زعماء الوفود التي وفدت على النبي (ﷺ) في عام الوفود ، على أن يكون لهم نصيب في السلطة السياسية إن اسلموا ، إذ اشترط عامر بن الطفيل الذي تزعم وفد بني عامر والذي كان يرى نفسه احق من النبي (ﷺ) بزعامه ورئاسة العرب ان يشركه النبي (ﷺ) في الأمر^(٢) قائلاً للنبي (ﷺ) : " يا محمد مالي ان أسلمت ؟ فقال له النبي (ﷺ) : لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين ، فرد عليه عامر : أتجعل لي الأمر من بعدك ؟ فقال : ليس ذاك لك ولا لقومك ، قال : أفتجعل لي الوبر ولك المدر ؟ قال : لا ، ولكنني أجعل لك أعتة الخيل فانك امرؤ فارس ، قال : أو ليست لي ؟ لأملأها عليك خيلاً ورجالاً ، فخرج ولم يسلم^(٣) .

وعندما كتب النبي (ﷺ) إلى ملوك الآفاق كتب إلى هوزة بن علي الحنفي واهل اليمامة يدعوهم إلى الاسلام ، وكان هوزة هذا قد كتب إلى النبي (ﷺ) يسأله ان يجعل له الأمر من بعده على ان يسلم ، وينصر النبي (ﷺ) ، وكان مسيلمة الكذاب في وفد اليمامة فقال للنبي (ﷺ) : ان شئت خيلنا لك الأمر وبايعناك على انه لنا من بعدك ، فلما عاد الوفد إلى اليمامة ادعى مسيلمة الكذاب النبوة ، وان النبي (ﷺ) اشركه معه في الأمر^(٤) .

ويتضح من مواقف واقوال بعض زعماء القبائل والوفود ان هناك رؤية واضحة لدى هؤلاء – وربما غيرهم – بانهم أمام سلطة سياسية متنامية ، سيصبح أمر انتقالها بعد وفاة مؤسسها امراً مطروحاً للنقاش والمفاوضة لا محالة ، لذا أراد هؤلاء معرفة رؤية مؤسس تلك السلطة وموقفه من انتقالها بعده وهل بالإمكان ان تكون فيهم من بعده ، او على اقل تقدير ان يكونوا شركاء فيها ، كما يتضح ان نظرة هؤلاء لسلطة النبي (ﷺ) ونبوته (نظرة سياسية) على انه زعيم سياسي يمكن مفاوضته من أجل الاتفاق على مصير انتقال السلطة بعد وفاته .

وبالتالي فإننا نستطيع القول بان هناك تصور ونضوج – إلى حد ما – لفكرة انتقال السلطة من جانب بعض زعماء القبائل والوفود ، وربما في نطاق اوسع عبر عنه اولئك

إرهاصات انتقال السلطة قبيل وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (31)

الزعماء ، يرجع تاريخه إلى عام الوفود^(٥) أو قبل ذلك التاريخ^(٦) عندما اخذت السلطة السياسية لدولة النبي (ﷺ) بالتوسع مما جعل الحديث عن المستقبل السياسي للسلطة وانتقالها امرً لا بد من مناقشته .

وإذا كانت هذه هي رؤية بعض زعماء القبائل والوفود التي وفدت على النبي (ﷺ) أو كاتبته ، فمن غير المعقول ان النبي (ﷺ) ذاته لم يكن لديه تصور أو رؤية أو معرفة عن مستقبل السلطة السياسية ، ولا يمكن القول بانه ترك ذلك الأمر دون ان يبت فيه كما يرى الكثير من الباحثين^(٧) ورأي كهذا ما هو الا تبرير لما جرى - لاحقاً - في سقيفة بني ساعدة عندما تم تنصيب الخليفة الأول عن طريق الاختيار ، وهذا ما سنتناوله بعد قليل .

وقبل وفاة النبي (ﷺ) بأشهر قليلة ، وفي حجة الوداع تحديداً أعلن النبي (ﷺ) للامة جمعاء بأن علياً (عليه السلام) خليفته في امته وانه مولى المؤمنين بعده ، محذراً من مخالفته أو الطعن عليه ومرغباً في نصرته ، وذلك بعد ان امره الله تعالى بذلك في آية التبليغ^(٨) ، وفي ذلك اليوم اعترض البعض على تنصيب الإمام علي (عليه السلام) حتى انهم قالوا : ما انزل الله تعالى هذا على محمد ، وما يريد الا ان يرفع من شأن ابن عمه^(٩) ، وان يجعل الإمامة في اهل بيته ، فخرج أربعة نفر أو خمسة^(١٠) إلى مكة وتعاهدوا ، وتعاقدوا ، وكتبوا فيما بينهم كتاباً إن مات محمد أو قتل ان لا يردوا هذا الأمر في اهل بيته ابداً^(١١) ، ما بقي هؤلاء ، وبلغ من شدة اعتراضهم على تنصيب الإمام علي (عليه السلام) ان أربعة عشر من الذين حضروا ذلك الموقف تأمروا على قتل النبي (ﷺ) في العقبة مخافة ان يأخذهم بالبيعة للإمام علي (عليه السلام) بعد رجوعه إلى المدينة^(١٢) ، ومن هنا يتضح ان مسألة خلافة النبي (ﷺ) قد اثرت عملياً - على الاقل - منذ يوم الغدير عندما بدا ان فئة من قريش بالذات لم يرق لها ذلك^(١٣) .

ومنذ ذلك التاريخ اخذت مخاوف النبي (ﷺ) تتزايد اكثر من اي وقت مضى على مستقبل السلطة من بعده ، وادرك تماماً منذ ذلك الوقت - بعد ان اعترض البعض واستفهموا النبي (ﷺ) مشككين في امر تنصيب الإمام علي (عليه السلام) - ان انتقالها إلى حيث أراد الله تعالى ورغب بذلك النبي (ﷺ) نفسه ، بعد ان علم انحراف بعض اصحابه وبغضهم لعلي (عليه السلام) ، ويتضح هاجس ذلك الخوف جلياً في حوار النبي (ﷺ) مع عبد الله بن مسعود بعد رجوعه (ﷺ) من حجة الوداع ، إذ قال له : يا ابن مسعود

إرهاصات انتقال السلطة قبيل وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)..... (32)

قد قرب الأجل ونُعت اليّ نفسي ، فمن لذلك بعدي ؟ فأخذ ابن مسعود يعدّ عليه رجلاً رجلاً ، فبكى رسول الله (ﷺ) ثم قال : ثكلتك الثواكل ، فاين انت عن علي بن أبي طالب ، لم لا تقدمه على الخلق اجمعين (١٤) .

ويتضح من هذا الحوار ان النبي (ﷺ) أراد ان يعرف ما يدور في نفوس اصحابه ، وما هو موقفهم مما اعلنه وصرّح به في يوم الغدير ، كما أراد ان يعلم موقفهم من خلافته حاثهم على مساندة الإمام علي (عليه السلام) مشيراً إلى استحقاقه في التقدم على اصحابه كافة.

ومنذ الايام الاخيرة لحياة النبي (ﷺ) بدأ العمل جدياً لأمر خلافته ، سواءً من النبي (ﷺ) نفسه ، أو من أراد لخلافته ان تذهب إلى اتجاه آخر ، وبدا ذلك واضحاً في الايام الاخيرة من حياة النبي (ﷺ) وفي ايام مرضه بالذات ، وفي هذا الاطار تندرج عدة احداث أراد منها النبي (ﷺ) انتقالاً هادئاً لخلافته لمن نص عليه في حجة الوداع خاصة ، ونوّه به على مدى تاريخ الدعوة النبوية ، بينما أراد غيره اختياراً آخر ، وهذا ما يفسر الاختلافات في فهم وتأويل احداث كثيرة ، لعل أبرزها وأهمها هو رغبة النبي (ﷺ) في كتابة وصيته بكتاب مكتوب لعامة الامة في أمر خلافته ، وأمره - الذي لم ينفذ في حياته - في انفاذ جيش اسامة ، وغير ذلك من الاجراءات التي عبرت عن رغبته في إتمام الأمر لخليفته ، بينما كان الصراع الصامت على خلافة النبي (ﷺ) - في الطرف الآخر - في طريقه إلى العلن .

بدأت التحضيرات الفعلية لانتقال السلطة (خلافة النبي ص) منذ تلك الايام ، سواءً كانت تلك احداث حقيقية ام روايات تم الترويج من خلالها إلى أحقية بعض الصحابة على البعض الآخر ، وفي اطار ذلك الترويج - المبكر - يجب أن نفهم تلك الروايات المختلفة التي تتحدث عن اللحظات الاخيرة التي قضاها النبي (ﷺ) بين قائل أنه توفي في حجر علي (عليه السلام) وهي روايات هامة لا يمكن اغفالها لاسيما وان هناك ما يؤيدها إذا علمنا أن جميع المصادر تتفق على ان علياً هو من تولى امر تمرير النبي (ﷺ) وهو من اشرف على تغسيله ودفنه (١٥) ، حتى يبدو انه اخر الناس عهداً بالنبي (ﷺ) ، وبين قائل انه توفي في حجر أم المؤمنين عائشة (١٦) مع الأخذ بنظر الاعتبار أن هذا القول رافقته دعاية واسعة جداً ، وهذا ما يلاحظ عند مطالعة تلك الروايات

إرهاصات انتقال السلطة قبيل وفاة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)..... (33)

التي حاولت من خلال التركيز على التفاصيل الدقيقة للحظات الأخيرة لحياة النبي(ﷺ) وهو في حجر السيدة عائشة بنت أبي بكر - حسب هذه الروايات - والتي روج من خلالها لأمر هامة من قبيل عدم وجود وصية لعلي (عليه السلام)، بل أكثر من ذلك أن النبي(ﷺ) أراد أن يوصي لأبيها - كما ذكرنا ذلك سابقاً - وما ورود أغلب تلك الروايات عن طريق السيدة عائشة ووجود اختلافات إلى حد الاضطراب في الفاظها، ودس روايات أخرى للتأكيد على أن النبي(ﷺ) لم يوص لعلي (عليه السلام) (١٧) ما هو الا دليل على مدى اهتمام السيدة عائشة، ومن خلفها المروجون لخلافة أبيها، والطاعون في احقية الإمام علي (عليه السلام)، وروايات كهذه أريد منها أن تؤدي غرض هام مفاده أن النبي(ﷺ) ترك أمر خلافته لاختيار المسلمين، وبالتالي فوجود مثل هكذا روايات أو مواقف جاءت من أجل تصحيح ما جرى في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة النبي(ﷺ) وما نتج عنها بعد أن اختار البعض خليفة (بالاختيار).

وقبيل وفاته(ﷺ) أراد أن يكتب وصيته في هذا الشأن، وعندما علم البعض انه أراد أن ينص على علي بن أبي طالب (عليه السلام) منعه من كتابة الوصية، وقد صرح بذلك الخليفة الثاني عمر بن الخطاب كما ذكرنا أن النبي(ﷺ) كتب وصيته في خلافة الإمام علي (عليه السلام) والأئمة من ولده واشهد على ذلك خاصة اصحابه، ويبدو ان الايام الأخيرة من حياة النبي(ﷺ) كانت حساسة جداً إلى درجة مراقبة كل تصرفاته(ﷺ) لكي لا يصدر عنه ما يعرقل ما خطط له البعض من انتقال للسلطة بعد وفاته، وهذا ما نلاحظه من وجود عيون لهم داخل بين النبي(ﷺ) من أجل نقل اخبار تصرفاته، ففي مرض النبي(ﷺ) بعث إلى الإمام علي (عليه السلام) ليأتيه، فبعثت السيدة عائشة لأبيها، وفعلت السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب مثلها، فاجتمعوا عنده جميعاً، فقال رسول الله(ﷺ): انصرفوا فان تك لي حاجة ابعث اليكم فانصرفوا (١٨).

وهناك رواية هامة يتضح من خلالها مدى الترقب، أو الاستعداد والتحضير لأمر انتقال السلطة بعد وفاة النبي(ﷺ)، إذ يروى عن النعمان بن بشير الأنصاري انه لما ثقل رسول الله تكلم الناس من يقوم بالأمر بعده، فقال قوم: ابو بكر، وقال قوم: أبي بن كعب، فذهب النعمان إلى أبي واصطحبه إلى النبي(ﷺ)، ويبدو ان النبي(ﷺ) وأبي تكلموا في هذا الأمر في وقت سابق، فكان أبي يقول: عندي من هذا الأمر من رسول

الله(ﷺ) شيئاً ما أنا بذاكره حتى يقبضه الله اليه ، وعند وصولهم إلى النبي(ﷺ) إلتفت اليهم وقال لأبي : هذا ما قلت لك ، فطلب أبي من النبي(ﷺ) ان يوصي بهم ، فخرج إلى المسجد وأوصى المهاجرين في الأنصار خيراً ، لكن خاتمة الرواية أريد منها ربما دفع الأنصار عن امر الخلافة ، إذ تم الربط بين هذا الحديث ، والحديث عن وفاة النبي(ﷺ) واجتماع بعض الأنصار لمبايعة سعد بن عباد ، إذ عندها خرج أبي للأنصار واعلمهم ان الأمر للمهاجرين دونهم ، بل اكثر من ذلك فقد اعلمهم - بحسب هذه الرواية - انه سيليهما من المهاجرين رجلان ثم يقتل الثالث ، وينزع الأمر فيكون في الشام^(١٩) .

ويتضح من هذه الرواية ومن خلال القرائن فيها ان النبي(ﷺ) أسر لأبي ببعض الاسرار التي تتعلق بموضوع خلافته ، ويبدو انه اعلمه ان لا نصيب للأنصار فيها ، ومما يؤيد ذلك هو ان بعض الصحابة كانوا يعلمون ان لدى أبي في هذا الأمر شيئاً من النبي(ﷺ) ، لذا ذهب اليه بعض الصحابة الذين اعترضوا على نتيجة السقيفة - فيما بعد - وأرادوا ان يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين والأنصار ، إلّا ان أياً رفض لقائهم عندما علم أنهم أرادوا إعادة النظر في عقد بيعة أبي بكر ، لكنه اعلمهم عدم جدوى خطوتهم هذه^(٢٠) ، وقد احتفظ أبي بهذا السر زمناً طويلاً ، إذ كان يكتمه كتماً شديداً ، ويبدو انه دفع حياته ثمناً عندما قرر أن يصرح بما سمعه عن النبي(ﷺ) بما يخص (اصحاب العقدة) ، وهو الموضوع ذاته الذي كان يكتمه ، وهو ذاته الذي رفض الافصاح به لبعض الصحابة الذين أرادوا إعادة النظر في عقد البيعة لأبي بكر ، فعندما قرر ان يصرح بذلك ان بقي إلى يوم الجمعة ، وان كلفه ذلك حياته ، مات يوم الخميس^(٢١) في ظروف غامضة .

اتضح مما سبق إرهاصات انتقال السلطة ، قبيل وفاة النبي(ﷺ) وتصور بعض زعماء القبائل والوفود التي وفدت عليه ، ورؤيتهم في موضوع انتقال السلطة السياسية بعد وفاة النبي(ﷺ) كما اتضحت رؤية بعض الصحابة في هذا الموضوع ، مع الإشارة إلى اجواء الترقب التي كانت واضحة في اقوال وتصورات البعض من أجل اعلان خليفته ، ودور بعضهم في التحضير جدياً لهذا الأمر حتى ان بعض الروايات تشير إلى ان عمر بن الخطاب قام بترشيح أبا بكر ، طالباً من المسلمين مبايعته^(٢٢) قبل الذهاب إلى السقيفة فكانت هذه أول صيحة من المهاجرين تنادي بأبي بكر^(٢٣) .

وذكرت إحدى الروايات الهامة التي ذكرتها أغلب المصادر عند حديثها عن اليوم الأخير لحياة النبي (ﷺ) أن العباس بن عبد المطلب ، وبعد أن تأكد من دنو أجل النبي (ﷺ) حذر الإمام علي (عليه السلام) من أن تذهب الخلافة إلى غير بني عبد المطلب ، طالباً منه أن يسأل النبي (ﷺ) عن أمر خلافته ، فإن كان فيهم عرفوه ، وإن كان في غيرهم فليوصي بهم ، لكن الإمام علي (عليه السلام) – وبحسب هذه الرواية – رفض طلب عمه قائلاً : " اني والله لا افعل ، والله لئن منعناه لا يؤتيناها احد بعده " (٢٤) .

وهذه الرواية وإن جاءت لتقرر أن النبي (ﷺ) لم يوصِ لاحد بعده ، وبالتالي فهي تؤدي أهم غرضين – ربما كانا السبب في وجودها – هما : دفع الوصية عن علي (عليه السلام) وتصحيح ما جرى لاحقاً في سقيفة بني ساعدة عندما اختار بعض المسلمين ، أبا بكر خليفة (بالاختيار) وليس انطلاقاً من وصية النبي (ﷺ) الا ان هناك روايات أخرى تؤكد أن علياً (عليه السلام) لم يرفض طلب عمه العباس للسبب الذي ذكرته الرواية السابقة ، وإنما كان يرى أن أمر الخلافة لهم – أي بني هاشم – قائلاً لعمه : " ومن يطلب هذا الأمر غيرنا " (٢٥) ، وهذا يعني أن علياً (عليه السلام) كان مطمئناً أن الأمر صائر إليه لا محالة ، فهو أبرز رجالات بني عبد المطلب ، بيت النبي (ﷺ) ذاته (٢٦) ، وبالتالي فهو المرشح الوحيد من بني هاشم لخلافة النبي (ﷺ) التي لا تكون إلا فيهم كما صرح بذلك الإمام علي (عليه السلام) نفسه (٢٧) .

ومما تقدم يتضح أن الإمام علي (عليه السلام) لم يكن متردداً من سؤال النبي (ﷺ) عن أمر الخلافة خوفاً من أن يكون الجواب ليس بصالحه – كما تصوره الرواية السابقة – بقدر ما كان يرى أن وقت التصدي لهذا الأمر لم يحن بعد ، والنبي (ﷺ) لا زال على قيد الحياة ، ولهذا حاول العباس بن عبد المطلب مبايعة الإمام علي (عليه السلام) بعد وفاة النبي (ﷺ) مباشرة ، وهذه المرة لم يرفض الإمام علي (عليه السلام) وإنما تريت في هذا الأمر كونه كان مطمئناً لعدم منافسة الناس له على خلافة رسول الله (ﷺ) (٢٨) .

وقد توفي النبي (ﷺ) بحسب أكثر الروايات شهرة وتواتراً يوم الاثنين لاثني عشر مضت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة (٢٩) ، وقد كان أبو بكر قد استأذنه بالخروج إلى أهله بالسَّحْ وهو موضع خارج المدينة ، فإذن له (٣٠) ، ويبدو أن النبي (ﷺ) إذن لأبي بكر بالخروج عن المدينة من أجل إتمام الأمر لخليفته الذي نص عليه في أكثر من مناسبة ،

إرهاصات انتقال السلطة قبيل وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (36)

وقد عمل على ذلك ، واتخذ اجراءات كثيرة كان يروم من خلالها ابعاد المنافسين لعلي (عليه السلام) ، وربما كان السماح لأبي بكر والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على تلك الحال يأتي في هذا الاطار ، فضلا عن امره السابق - الذي لم ينفذ في حياته - بإنفاد جيش اسامة كما مر بنا سابقا .

الخاتمة :

كان أول تصوّر لانتقال السلطة ايام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من جانب بعض زعماء القبائل الذين اشترطوا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دخولهم في الاسلام مقابل مشاركته في سلطته السياسية او ان يكون لهم الامر من بعده ، وهذا يدل على ان اولئك الزعماء كانوا يدركون أنهم أمام سلطة سياسية سيكون امر انتقالها مطروحا للنقاش والمفاوضة بعد وفاة مؤسسها ولذلك ارادوا ان يكون لهم نصيب في السلطة السياسية ، أو على اقل تقدير معرفة الرؤية المستقبلية لمؤسس الدولة الاسلامية لانتقال السلطة بعده ، وبالتالي فان تصوّراً كهذا يدل على نضوج سياسي لفكرة انتقال السلطة من جانب اولئك الزعماء .

كانت حادثة غدير خم قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأشهر قليلة أول إعلان رسمي لمستقبل انتقال السلطة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك عندما أعلن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر من الله تعالى عن تنصيب الإمام علي (عليه السلام) خليفة له ، الأمر الذي أدرك خطورته الطامعون في السلطة على طموحهم السياسي فسارعوا إلى الالتفاف على ذلك الإعلان وتعاهدوا على حرمان الإمام علي (عليه السلام) الخلافة ، وإقصاء بني هاشم عنها ، وما منع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من كتابة وصيته ، واجتماع السقيفة ومقرراته إلا خطوات متممة لما تعاهدوا عليه . منذ الايام الاخيرة لحياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بدأ العمل جديا لامر خلافته سواء من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه ، او من الذين ارادوا اقضاء الامام علي (عليه السلام) عن الخلافة ، وفي هذا الاطار تدرج الكثير من الاحداث التي اراد من خلالها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اتمام الامر لخليفته الامام علي (عليه السلام) بينما كانت الاستعدادات في الجانب الاخر بانتظار الفرصة المناسبة لتولي السلطة من قبل بعض الصحابة .

كانت قبيل وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حالة من الترقب الشديد التي كانت واضحة في اقوال وتصورات بعض الصحابة وجدور بعضهم في التحضير جديا لتولي السلطة واقضاء من اوصى له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

هوامش البحث

- (١) الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٣٢١ ؛ المفيد ، الارشاد ، ص٤٣ ؛ ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ج١ ، ص١٧٥ .
- (٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، مج٢ ، ص٤٨٠ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٤٤ .
- (٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص١٥٠ .
- (٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٥٩ .
- (٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، مج٢ ، ص٤٨٠ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص١٥٠ .
- (٦) ربما يرجع تاريخ ذلك إلى سنة ست او في بداية السنة السابعة للهجرة . ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٥٩ .
- (٧) يذهب الكثير من الباحثين إلى الرأي القائل بأن النبي(ﷺ) ترك للامة حرية اختيار من تراه مناسباً لامر قيادتها في خلافة النبي(ﷺ) . ينظر : الجميلي ، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ، ص١٦٨ ؛ السنهوري ، فقه الخلافة وتطورها ، ص٢٩٩ ؛ شعبان ، صدر الاسلام والدولة الاموية ، ص٢٧ ؛ شنفارو ، فتنة السلطة ، ص٣١ ؛ الملاح ، اساليب تداول السلطة في الدولة العربية الاسلامية ، ص١١-١٢ . وفي المحاور التي دارت بين النبي(ﷺ) وزعيم وفد بني عامر (عامر بن الطفيل) اشارات هامة على وجود رؤية خاصة للنبي(ﷺ) في امر انتقال السلطة ، او ان تعيين خليفته امر راجع إلى الله تعالى - وهذا عين ما تراه الشيعة - وما صدر عن النبي(ﷺ) من التبليغ باسم خليفته يعبر عن ارادة الله تعالى ورؤية النبي في الوقت ذاته ، وهذا ما عبر عنه النبي(ﷺ) عندما سأل عن امر تنصيب الإمام علي (عليه السلام) في يوم الغدير : أمن الله تعالى أو من رسوله ؟ فأجاب : من الله ومن رسوله . ينظر : القمي ، تفسير القمي ، ص١٦٧ ؛ الكليني ، أصول الكافي ، ج١ ، ص١٧٦ . والذي استفهم النبي(ﷺ) عن هذا الامر هو عمر بن الخطاب الذي سيكون له دور هام في انتقال السلطة للخليفة الاول فيما بعد كما سنرى .
- (٨) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٧٦ ؛ القمي ، تفسير القمي ، ص١٦٧ ؛ النسائي ، خصائص الإمام علي ، ص٧٠ .
- (٩) الكليني ، أصول الكافي ، ج١ ، ص١٧٨ .

- (١٠) يتضح من سياق رواية سليم بن قيس ان هؤلاء الخمسة هم : ابو بكر ، وعمر ، وابو عبيدة بن الجراح ، وسالم مولى ابي حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وان النبي (ﷺ) هو من اخبر الإمام علي (عليه السلام) بأمرهم واعلمه بما تعاهدوا عليه ، وبحسب هذه الرواية ان علياً (عليه السلام) كشف عن تلك المؤامرة أمام عبد الله بن عمر فلم ينكر ذلك . ينظر : كتاب سليم بن قيس ، ص ١٥٣-١٥٤ ، ١٦١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ .
- (١١) سليم بن قيس ، كتاب سليم ، ص ١٥٤ ؛ القمي ، تفسير القمي ، ص ١٦٦ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ١ ، ص ١٥٩ .
- (١٢) القمي ، تفسير القمي ، ص ١٦٧ .
- (١٣) عبد الحميد زراقاط ، نهج الإمام علي (ع) في الحكم ، ص ٩٣ .
- (١٤) القمي ، تفسير القمي ، ص ١٦٨ .
- (١٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٣٨٠-٣٨١ ؛ الكليني ، أصول الكافي ، ج ١ ، ص ٢٨٦ ؛ المفيد ، الارشاد ، ص ١٤٢-١٤٣ .
- (١٦) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٣٧٩ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ص ٧٧٨ - ٧٨١ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩٩ .
- (١٧) نقلت أغلب المصادر التاريخية حواراً يقال انه دار بين الإمام علي (عليه السلام) وعمه العباس ، مفاده ان الاخير طلب من علي (عليه السلام) ان يسأل النبي (ﷺ) عن مصير خلافته ، الا ان علياً (عليه السلام) لم يوافق على طلب عمه خوفاً من ان يكون جواب النبي (ﷺ) ليس في مصلحة الإمام علي (عليه السلام) او ان علياً (عليه السلام) كان مطمئناً بان المسلمين لن يختاروا غيره ان ترك لهم الاختيار . ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، مج ٢ ، ص ٥٤٩ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٢ ، ص ٢٣٩-٢٤٠ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩٤ .
- (١٨) الطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩٦ . قارن : الكليني ، أصول الكافي ، ج ١ ، ص ١٧٨ .
- (١٩) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٢٤٧-٢٤٨ .
- (٢٠) سليم بن قيس ، كتاب سليم ، ص ١٣٩-١٤٠ ؛ الجوهرى ، السقيفة وفدك ، ص ٤٩ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ .
- (٢١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٢٦٠-٢٦١ .

- (٢٢) م ، ن ، ج ٢ ، ص ٣٨٣ . وفي رواية الطبري ان عمراً اطلق على ابي بكر لقب خليفة النبي قبل ان يُبايع في السقيفة . ينظر : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ .
- (٢٣) سعيد ايوب ، معالم الفتن ، ج ١ ، ص ٢٧٩ .
- (٢٤) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٢ ، ص ٢٣٩-٢٤٠ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .
- (٢٥) أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ ؛ أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج ١ ، ص ٨ .
- (٢٦) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ .
- (٢٧) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ص ٢٢٦ .
- (٢٨) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ ؛ أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج ١ ، ص ٨ .
- (٢٩) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٣٨٥ ؛ خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص ٤٦ ؛ الكليني ، اصول الكافي ، ج ١ ، ص ٢٧٨ .
- (٣٠) ابن هشام ، السيرة النبوية ، مج ٢ ، ص ٥٤٩ .

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم
أولاً - المصادر :

- ابن الأثير : عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) .
١. الكامل في التاريخ ، حققه واعتنى به : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ٢٠١٠م) .
- البخاري : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (٢٥٦هـ / ٨٦٩م) .
٢. صحيح البخاري ، دار صادر ، (بيروت د.ت) .
- البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) .
٣. انساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكار ورياض زركلي ، دار الفكر ، (بيروت ١٩٩٦م) .

٤. فتوح البلدان ، وضع حواشيه : عبد القادر محمد علي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ٢٠٠٠م).
- الجوهري : احمد بن عبد العزيز (ت ٣٢٣ هـ)
٥. السقيفة وفدك (رواية عز الدين عبد الحميد بن ابي الحديد) ، تحقيق : محمد هادي الاميني ، دار الاضواء ، ط ٢ ، (بيروت ١٩٩٣) .
- ابن أبي الحديد : أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) .
٦. شرح نهج البلاغة ، قدم له وعلق عليه : حسين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي ، ط ٢ ، (بيروت ٢٠٠٤ م) .
- خليفة بن خياط : أبو عمرو خليفة بن خياط بن ابي هبيرة (ت ٢٤٠ هـ)
٧. تاريخ خليفة بن خياط ، راجعه وضبطه : مصطفى نجيب فواز وحكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ١٩٩٥ م) .
- ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) .
٨. الطبقات الكبرى ، اعد فهارسها : رياض عبد الله عبد الهادي ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ١٩٩٦ م) .
- سليم بن قيس : أبو صادق سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي (ت ٧٦ هـ / ٦٩٥ م) .
٩. كتاب سليم بن قيس ، تحقيق : محمد باقر الانصاري الزنجاني ، دار الحوراء ، ط ٢ ، (بيروت ٢٠٠٩ م) .
- الشريف الرضي : محمد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) .
١٠. نهج البلاغة ، شرح : محمد عبده ، دار القارئ ، ط ٣ ، (بيروت ٢٠١٢ م) .
- الطبرسي : احمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٦٠ هـ) .
١١. الاحتجاج ، دار الدين القيم ، (بيروت د.ت) .
- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) .
١٢. تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط ٦ ، (القاهرة ٢٠٠٩ م) .
- ابن عبد ربه : أبو عمر احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) .

١٣. العقد الفريد ، تحقيق : بركات يوسف هبّود ، دار الارقم بن ابي الارقم، (بيروت ١٩٩٩م)

- أبو الفداء : عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن علي بن محمود (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) .
- ١٤. المختصر في اخبار البشر ، علق عليه : محمود ديوب، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٩٧م).
- ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) .
- ١٥. الإمامة والسياسة ، دار الكتب العلمية ، ط ٣ (بيروت ٢٠٠٩م). المعارف ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، (بيروت ٢٠٠٣م) .
- القمي : ابو الحسن علي بن ابراهيم (من اعلام القرن الثالث الهجري) .
- ١٦. تفسير القمي ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ٢٠٠٧م) .
- الكليني : محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م) .
- ١٧. اصول الكافي ، منشورات الفجر ، (بيروت ٢٠٠٧م) .
- المفيد : محمد بن محمد بن نعمان (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م) .
- ١٨. الارشاد ، مطبعة قلم ، (قم ١٩٩٨م) .
- النسائي : ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب .
- ١٩. خصائص الامام علي ، تحقيق : ابو إسحاق الحويني الأثري، دار الكتب العلمية، (بيروت د.ت) .
- ابن هشام : عبد الملك بن هشام بن ايوب (ت ٢١٨هـ)
- ٢٠. السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا و ابراهيم الاياري وعبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، ط ٧ ، (بيروت ٢٠٠٩م) .
- ثانيا - المراجع الحديثة العربية والمعرّبة :
- الجميلي : رشيد عبد الله
- ٢١. تاريخ الدولة العربية الاسلامية (عصر النبوة وخلافة الراشدين والامويين) ، مكتبة المعارف ، (الرباط ١٩٨٣م) .
- السنهوري : عبد الرزاق احمد
- ٢٢. فقه الخلافة وتطورها لتصبح عصبة امم شرقية (نشر باللغة الفرنسية عام ١٩٢٦م) ، ترجمة : نادية عبد الرزاق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة ٢٠١٣م) .

- سعيد ايوب
٢٣. معالم الفتن ، نظرات في حركة الاسلام وتاريخ المسلمين ، مطبعة سبهر، (قم ١٩٩٦م) .
- شعبان : محمد عبد الحي محمد
٢٤. صدر الاسلام والدولة الاموية ، الاهلية للنشر والتوزيع ، (بيروت ١٩٨٣م) .
- شقارو : عواطف العربي
٢٥. فتنة السلطة : الصراع ودوره في نشأة بعض غلاة الفرق الاسلامية من القرن الاول حتى القرن الرابع الهجري ، دار الكتاب الجديد ، ط٢ ، (بيروت ٢٠٠١م) .
- عبد المجيد زراقط
٢٦. نهج الامام علي (عليه السلام) في الحكم ، مجلة المنهاج ، العدد ٣٢ ، (بيروت ٢٠٠٤م) .
- الملاح : هاشم يحيى
٢٧. اساليب تداول السلطة في الدولة العربية الاسلامية ، مجلة اداب الرافدين ، العدد ٧ ، (الموصل ١٩٧٦م) .